المستوطنين من مناطق التماس المباشر مع القرى والمخيمات الفلسطينية الواقعة على الطرقات الرئيسة، او المحاذية لها، في الوقت الذي تطمح الخطة الى زيادة فعالية قوات «الدفاع الذاتي» في المستوطنات، وتعزيز تسليح المستوطنين.

وسط هذه التطوّرات، لفت نظر المراقبين كتيّب وزّع على عدد من المستوطنين تضمّن نصائح حول سبل الحصول على متفجّرات من الجيش الاسرائيلي، والتذكّر بزي الجنود، في اثناء القيام بهجمات ضد الفلسطينيين، وعدم ترك أدلّة. وجاء في الكتيب، الذي طبع سرّاً، ان على المستوطنين ان يردّوا على حجارة الفلسطينيين باطلاق النار للتسبّب بأكبر قدر ممكن من الضرر لهم. وخاطب الكتيّب المستوطنين بأن «عليكم الرد على كل حجر عربي بعمليات انتقامية سرّية» و«دمّروا ممتلكات العرب» (**المصدر نفسه**، ٥/٧/١٩٩٠).

الفلسطينيون وتعليق الحوار

جاء قرار الادارة الاميركية، بتاريخ ٢٠ حزيران (يونيو)، تعليق الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية ليشكّل المحور الثالث الذي انطلقت منه ردود فعل، ومخاوف، فلسطينية اضافية.

بدأت الامور تتطوّر في اتجاهات سلبية في اعقاب تهديدات اطلقتها الادارة الاميركية، بُعيد الهجوم البحري الذي نفّذه فلسطينيون تابعون لجبهة التحرير الفلسطينية على شاطىء تل ـ أبيب، في نهاية أيار (مايو) الماضي، بقطع الحوار الذي بدأته مع م.ت.ف. في تونس، في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٨، اذا لم تقم المنظمة بادانة العملية البحرية «علناً، وبشكل واضح جداً». وكانت مجموعة من الشخصيات الوطنية في الاراضي المحتلة أعلنت، من جانبها، وقف الاتصالات مع القنصلية الاميركية في القدس، اثر استخدام مندوب الولايات المتحدة الاميركية الدائم لدى الامم المتحدة حق النقض (الفيتو) ضد قرار يقضي بارسال بعثة لتقصّي الحقائق في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، في أعقاب مجزرة ريشون لتسيون ضد عدد من العمّال الفلسطينيين، بتاريخ ٢٠ أيار (مايو). ورأت الاوساط الفلسطينية، في حينه، ان استخدام الادارة الاميركية «الفيتو» ضد مشروع القرار من شأنه زيادة التطرّف والتوتر في المنطقة؛ كما رأت ان اقدام واشنطن على قطع الحوار مع م.ت.ف. يسهم في افقاد الولايات المتحدة الاميركية مصداقيتها، ويعمل على شلّ قدرتها على القيام بدور فاعل في التوصّل الى تسوية في منطقة الشرق الاوسط (**القدس العربي**، لندن، ٤/٦/١٩٩٠).

ثمّ تجاوز الفلسطينيون التحذير من عواقب وقف الحوار، أو تعليقه، الى توجيه الانتقادات القاسية الى الادارة الاميركية. فبعد اعلانها تعليق الحوار، شدّد الوطنيون الفلسطينيون على ضرورة الاحتفاظ بمقاطعتهم للقنصلية الاميركية، ومنع قيام، واستمرار، أي قناة اتصال بديلة (**جيروزاليم بوست**، الطبعة الدولية، ٣٠/٦/١٩٩٠). وقال رجل الاعمال النابلسي، سعيد كنعان، انه «اذا ظن الاميركيون انهم يستطيعون ان يحاوروا فلسطينيين، هنا، كبديل من تونس، فهم مخطئون». وأضاف انه لا يوجد «فلسطيني يوافق على التحدث مع القنصلية الاميركية، أو أي زائر اميركي رسمي، وعليهم [الاميركيين] ان يذهبوا الى تونس» (**المصدر نفسه**). وتوقع كنعان ان تقوى الانتفاضة، وان يكون «في امكان الفلسطينيين الشروع في استخدام الاسلحة، اذا طبّقت اسرائيل سياسة الضمّ، أو التهجير» (**الحياة**، ١٣/٦/١٩٩٠).

بينما اعتقد رئيس جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني في غزة، د. حيدر عبدالشافي، ان الشعب الفلسطيني غير معرّض لأي خسارة بسبب تعليق الحوار الاميركي ـ الفلسطيني، ذلك ان الحوار ذاته «لم يحقق أي شيء خلال سنة ونصف السنة». واعتبر عبدالشافي الخطوة الاميركية تأكيداً للموقف الاميركي المتحيّز، وغير المخلص لمعطيات السلام العادل في المنطقة (**الحرية**، نيقوسيا، العدد ٣٦٦ (١٤٤١)، ١ ـ ١٤/٧/١٩٩٠).

وقال نقيب الاطباء في غزة، د. زكريا الآغا: «اننا لم نفاجأ بهذا القرار؛ ولسنا آسفين عليه؛ لأن الحوار، بحد ذاته، لم يكن جدّياً، ولم يؤد الى أية نتيجة». وأضاف الآغا، ان هذا القرار يؤكد عدم أهلية ومصداقية الولايات المتحدة الاميركية لتكون وسيطاً في عملية السلام.